مصادر السنة النبوية وأثرها في تجديد الخطاب الدعوي[1]

د. سعد الدين منصور مُحَمَّد

د. أحمد المجتبي بانقا

د. مُحَمَّد سعيد المجاهد

المقدمة

الحمد لله الذي جعل أسباب من انقطع إليه موصولة، ورفع مقام الواقف ببابه، والداعي إليه وآتاه مناه وسؤله، وأدرج في زمرة أحبابه من لم تكن نفسه بزخارف المبطلين معلولة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة برداء الإخلاص والإيمان مشمولة، وللملكوت الأعلى صاعدة ترفف مقبولة، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدا عبده ورسوله، الذي بلغ به من إكمال الدين مأموله، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وآتاه جوامع الكلم، وفصل الخطاب؛ فنطق بجواهر الحكم، وفاحت من حدائق أحاديثه في الخافقين شذا أزهارها المطلولة، صلى الله عليه وعلى آله؛ الذين طهرهم من الرجس تطهيرا؛ وعلى صحبه ذوي الأصول الكريمة والأمجاد المأثولة. إن السنة النبوية المطهرة تُعد مصدراً أساسياً للداعي الإسلامي حيث نوضح في بحثنا هذه الأمور الأساسية لفهم السنة النبوية المطهرة، وذلك بالرجوع إلى مصادرها الأصليه ومصنفاتها المختلفة، من معينها الذى لا ينضدب. حيث الرجوع لأهل السنة في مصنفاتهم الأصيلة، حتى يجد الداعي ضالته، فيستفيد ويفيد سامعيه، ونحن في زمان كثرت فيه الفتن فنحتاج التزود بسلاح العلم والمعرفة. كما يجب أن ينتبه الداعي الإسلامي في خطابه الدعوي؛ فيفرق بين الحقيقة والمجاز عند التعامل مع السنة. إذ أن السنة النبوية المطهرة مصدرٌ هام في مجال فقه الدعوة وتجديد خطابه، حتى يتأمل الداعي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، فيتعلم منها الحكمة في خطابه للناس وفصل

[1] سعد الدين منصور مُحَمَّد، أستاذ مشارك بقسم دراسة القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (eldin@iium.edu.my, Ahmad7009@yahoo.com)، وأحمد المجتبي بانقا، أستاذ مشارك بقسم دراسة القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (yasir1913@gmail.com)، ومُحَمَّد سعيد المجاهد، أستاذ مشارك جامعة البحرين (said.almujahed@gmail.com).

e-Proceeding of 3rd INHAD International Muzakarah & Mu'tamar on Hadith (IMAM 2018). 27 December 2018. KUIS, Kajang, Selangor. Organized by **Hadith Research Institute (INHAD),** International Islamic University College Selangor, MALAYSIA. eISBN 978-967-44741-6-4

الخطاب، لأنه لاغنى للداعية من التوجيهات النبوية السديدة فيربي بها الناس، ويعظ بها وينهي بها ويرغب ويرهب بها، فيرجع الناس إلي ربّ العالمين.

ومما لا شك فيه أنّ العلوم مترابطة متداخلة، خاصة العلوم الشرعية، ولا يوجد سياج منيعاً حصيناً بين هذه العلوم، فالدعوة لله تعالى مشمولة في الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة. ولاسيما في زماننا فتحت الجامعات العربية والإسلامية لها كليات خاصة بالدعوة، وهي مرتبطة بكليات الإعلام في كثيرٍ من الجامعات، بل حتى الجيوش العربية والإسلامية تجد بداخلها فروع تختص بالتوجيه المعنوي والإرشاد لأفرادها. لذا نجد أن الدعاة قد انتشروا في الأفاق يدعون الناس إلى الله تعالى، وذلك بنشر سبل الخير والرشاد في بلاد الإسلام، بل وخارجها على بصيرة من ربهم، فلابد لهم من سلاح قوى يتسلحون به وهو سلاح العلم والمعرفة بآيات الكتاب العزيز وسنة النبي الكريم ﷺ، وهدى السلف الصالح من العلماء والصلحاء الأتقياء، ولا شك أن السبيل لذلك هو معرفة مصادر السنة النبوية لذا جاء هذا البحث التعريفي بمصادرها القديمة والحديثة من أجل الإرتقاء والتجديد للخطاب الدعوى المعاصر.

الدراسات السابقة المعاصرة:

لقد كتب أهل العلم من المعاصرين والقدماء عن هذا الموضوع، ولعل أهم كتابين تناولاه هما الكتاب الماتع: (كيفية التعامل مع السنة ـ معالم وضوابط ـ)، للشيخ أ. د. يوسف القرضاوي، وقد ألفه بناء على تكليف من المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن[2]، ويُعد هذا الكتاب أحد المعالم الهامة لاجتهاد العقل المسلم المعاصر في التعامل مع السنة الشريفة، والبؤرة الأساسية للكتاب هي: وضع منهج واضح له آليات محددة وأدوات معينة في التعامل مع السنة النبوية بغرض فهمها فهما جيداً وتفعيلها في حياتنا المعاصرة؛ ومن ثم تحقيق دورها المنوط بها والمنشود في تشكيل وتوجيه حياتنا الواقعية والفكرية على اعتبار أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم: فقهاً، وتشريعاً، وقضاءً، ودعوةً، وتربيةً، وتوجيهاً، ومن ثم لزم كتابة بحث عن كيفية التعامل معها، فكان الكتاب والذى جاء في ١٩٠ صفحة. وقد تحدث المؤلف في بداية الكتاب عن منزلة السنة في التشريع الإسلامي، والخصائص التي تتميز بها، ثم أوضح واجب المسلمين نحو السنة، والذي يتمثل من وجهة نظرة في مقاومة أخطار ثلاثة تحدق بها وهي: نفى تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ثم

[2] وقد طبع في دار الشروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

تناول بعد ذلك أهمية السنة في مجال الفقه، والتشريع، والدعوة، والتوجيه، وحض على ضرورة التواصل بين الفقهاء والمحدثين، وما يلزم الداعية عند استشهاده بالحديث ثم ذكر تحت عنوان (مبادئ أساسية للتعامل مع السنة) المبادئ التالية:

أولاً: أن يستوثق من ثبوت السنة حسب منهج المحدثين.

ثانياً: أن يحسن فهم النص النبوى وفق دلالات اللغة، وفي ضوء سياق الحديث، وسبب وروده، وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفي إطار المبادئ العامة، والمقاصد الكلية للإسلام مع ضرورة التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة، ومالم يجئ كذلك، وبعبارة أخرى: ما كان من السنة تشريعاً، وما ليس بتشريع، وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام وماله صفة الخصوص أو التأقيت، فإن من أسوأ الآفات في فهم السنة خلط أحد القسمين بالأخر.

ثالثاً: أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه، من القرآن، أو أحاديث أخرى أوفر عدداً، أو أوضح ثبوتاً، أو أوفق بالأصول، وأليق بحكمة التشريع، أومن المقاصد العامة للشريعة، التي اكتسبت صفة القطعية، لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت ـ بانضمام بعضها إلى بعض ـ يقيناً وجزماً بثبوتها.

وتحت عنوان (معالم وضوابط لحسن فهم السنة النبوية) ذكر فيه ثمانية معالم وضوابط، وهي:

الأول: فهم السنة في ضوء القرآن الكريم.

الثاني: جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد.

الثالث: الجمع أو الترجيح بين مختلف الحديث.

الرابع: فهم الأحاديث في ضوء أسبابها وملابستها ومقاصدها.

الخامس: التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث.

السادس: التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم الحديث.

السابع: التفريق بين الغيب والشهادة.

الثامن: التأكيد من مدلولات ألفاظ الحديث.

وقد ذكر أمثلة في كل معلم من هذه المعالم، وعالجها من وجهة نظرة فيما ذكر من ضوابط، والكتاب جيد في بابه وإن تُحفظ على بعض وجهات النظر التى ذهب إليها الشيخ في بعض الأحاديث. يفرد القرضاوي فصلين لكيفية التعامل مع السنة النبوية في مجالي الفقه والدعوة وذلك بحكم أن هذين المجالين الأكثر استخداما لها. وأهم مافي الكتاب في هذا الجانب أن المؤلف تناول السنة وطريقة التعامل معها لاسيما لمن اشتغل بالدعوة والتوجيه والإرشاد، بل هي من أهم وسائل الدعاة.

والكتاب الآخر: مبادئ التعامل مع السنة النبوية للباحث سيد عبد الماجد الغوري[٣]، وللتعريف بهذا الكتاب نقول:

وبما أنَّ السُّنَّة النبوية المصدرُ الثاني للتشريع، فلها أهميةٌ عظيمةٌ في فهم الإسلامِ والتعرُّفِ على أحكامه، فلا بُدَّ لإدراك معانيها، ومعرفةِ مَقاصِدها مِن حُسن الفهمِ لها، ... ولذلك اجتهد العلماءُ في وَضْع أُسُسٍ وضَوابِط منهجيةٍ دقيقةٍ للتَّوَصُّل لفهم السنةِ النبوية فهماً حسناً. فالتعرُّفُ على أُسُس ومبادئ التعامل مع السنة النبوية ذات أهميةٍ بالغةٍ في تحرّي الصحيح من الخطأ في التعامُل معها، كما أنَّ الوقوف على هذه الأُسُس والمبادئ ييسِّر لنا في فهم السنة النبوية فهماً سليماً مُوافِقاً لفهم أئمة الحديث وجهابذته. إنَّ من الْمُخطّط في المنهج الدِّراسي لمرحلة البكالوريوس في أقسام القرآن والسنة في بعض الجامعات الماليزية أن يُعرَّف الطلاب ـ بعد أن دَرسُوا الأحاديث المختارة من كتب الرواية، وجميع المباحث المهمَّة من علوم الحديث في السنوات الأولى من المرحلة ـ بضوابط التعامل مع السنة النبوية حتى يستطيعوا التعامل معها تعاملاً صحيحاً؛ فيستوعبوا بذلك ـ تدرُّجاً ـ جميعَ علومِ السنة أو معظمها، قبل تخرُّجهم في الكلية. ولكن مع أهمية ذلك، لم يكن هناك كتابٌ منهجيٌّ مناسبٌ في هذا الموضوع بما يفي بالمقصود، لاسيما من باب سهولة الألفاظ وجودة العبارة، فحين كُلِّف الأستاذ سيد عبد الماجد الغوري بتدريس هذه المادة في قسم الكتاب والسنة في الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور؛ تفضَّل بتأليف كتابٍ منهجيٍّ فيها يُناسِب مستواهم، وكذلك مستوى مَن لم تسنح له فرصةُ التعمُّقِ في دراسات السُّنَّة؛ ليسهل على جميعهم الاستفادة منه. فقد قام الغوري ـ خيرَ قيامٍ ـ في تأليف الكتاب، ونسأل الله تعالى أن يتقبَّل جهده، ويجزيه عن ذلك خير الجزاء، ويضعه في ميزان حسناته يوم الحساب حيث شمل الكتاب التطرق لهذا الموضوع المهم؛ وهو الصلة بين الدعاة والسنة النبوية المطهرة.

[3] وقد قام بنشره معهد دراسات الحديث النبوي، (ماليزيا: سلانجور)، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م، عدد الصفحات: ٢٣٠

أولاً لا بد لنا من شرح بعض المبادئ والمصطلاحات التى تخص هذا الموضوع، كمصطلح السنة ومعانيها لا سيما عند أهل الإختصاص.

تعريف السنة:

أ- لغة:

السنة هي الطريقة المعتادة أو المتبعة، حسنة كانت أم سيئة، ومنه قوله ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»[٤]. وإذا أطلقت معرّفة بالألف واللام فهي في لغة الصحابة يراد بها سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. والتى تشمل أقواله وأفعاله وتقريراته.

ب- اصطلاحا:

١. عند علماء الأصول: السنة ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

أ. السنة القولية: هي أقوال النبي ﷺ مثل حديث: «إنما الأعمال بالنيات...»[٥]. فها قول واضح جلى، ومختصر مفيد، من أقواله ﷺ والتى انتشرت في الأفاق وسار بها الركبان من كل صوب وحدب.

ب. السنة الفعلية: هي كل ما فعله الرسول ﷺ مبينا بها الأحكام بطريقة عملية، مثل كيفية صلاته، وحجه، وصيامه، وزكاته، وجهاده، بل كل ما قام به وفعله.

[4]مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ج٢، ص٧٠٤، حديث رقم ١٠١٧.

[5]البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج١، ص١، حديث رقم١.

ج. السنة التقريرية: ما رآه النبي ﷺ من فعل أو ما بلغه من قول أحد الصحابة وأقرّه، فهو ﷺ لا يسكت على باطل. ومثال ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري حين قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدا طيبا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: «أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين»[٦].

٢. عند المحدثين: السنة هي كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ـ خِلقية أو خُلقية ـ أو سيرة. هذا التعريف يشترك مع التعريف السابق، لكن فيه إضافة الصفة والسيرة، أي ما يتصل بالنبي ﷺ من صفات خَلْقِيَة (طوله، شكله، ضحكه، تبسمه، شعره، عظم رأسه، لحيته، حاجبيه، خاتم النبوة الذي يوجد على ظهره، عنفقته، شاربه، يداه، أصابعه، رجليه، منكبيه، بطنه، ظهره، مشيه..) وخُلُقِيَة مثل قول السيدة عائشة رضي الله عنها لما سألها هشام بن حكيم عن خلق الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن»[٧]، لذلك مدحه المولى عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. [سورة القلم، الآية ٤]. وكرمه وجوده، وحلمه، وعفوه، وصفحه عن من أساء إليه.

٣. عند الفقهاء: ـ وهم العلماء الذين اشتغلوا بالفقه وأصوله ـ تطلق كلمة السنة عندهم على معنيين هما:

[6]أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، كتاب الطهارة، باب فى المتيمم يجد الماء بعد ما يصلى فى الوقت، ج١، ص١٣٣، حديث رقم٣٣٨، واللفظ له. والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، كتاب الغسل والتيمم، باب التيمم لمن يجد الماء بعد الصلاة، ج١، ص٢١٣، حديث رقم٤٣٣.

[7]أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج٤٠، ص٩، حديث رقم ٢٤٠١٠.

الأول: ما يقابل الفرض، كصيام ستة أيام من شوال وهو السنة مقابل صيام رمضان وهو الفرض. الحديث «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله »[٨].

الثاني: ما يقابل البدعة، كالطلاق السني الموافق لسنة الرسول ﷺ بمعنى أن يكون مرة واحدة في مجلس واحد وأن تكون المرأة في طهر، مقابل الطلاق البدعي المخالف للسنة كأن يُطلِّق الرجل زوجته وهي حائض. كقصة طلاق عبد الله بن عمر لزوجته وهي حائض وأمر النبي ﷺ له بردها؛ مع وقوع الطلاق.

حجية السنة:

إن حجية السنة مؤكدة وثابتة بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة عليهم الرضوان.

أ- من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا...﴾ [سورة الحشر، الآية ٧]. حيث أمر الله المؤمنين بالاتيان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والنهي عن الوقوع فيما نهي عنه، واتباع أوامره، والوقوف عند نواهيه. وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[٩]، يشير إلى اتباع منهجه ﷺ؛ والسير بطريقته دون حيدة عنه يمنة أو يسرى. ومنه قوله تعالى :﴿يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الاَمْرِ مِنكُمْ...﴾ [سورة النساء، الآية ٥٩]. حيث أوجب الله على المؤمنين طاعة أوامره ﷺ التى جاء بها ونقلها عنه العلماء بالأسانيد المتصلة. ودونت فيها المدونات وتناقلها الرواة العدول الضابطين.

[8] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، (بيروت: دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة، د.ت)، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان، ج٣، ص١٦٩، حديث رقم ٢٨١٥.

[9] البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، كتاب العلم، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ج١٨، ص٢٦٢، حديث رقم ٧٢٨٨.

ب. من السنة النبوية:

– قال الرسول ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»[10]. والأمر هو الشئ المهم، ومن أهم المهمات الوحي المنزل من عند الله تعالى على رسوله ﷺ، والسنة وحي من عند الله تعالى حيث يقول تعالى في شأن النبي ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:٣-٤].

– روى معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال له: «كيف تصنع إن عرض عليك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله، قال له: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال معاذ: فضرب رسول الله على صدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسولُ رسولِ الله لما يرضي الله ورسوله»[11]. وهنا أشارة نبوية لهذا الداعي الجهبز معاذ بن جبل ﷺ، لترتيب مصادر التشريع الإسلامي حسب الأهمية والضرورة، حيث جعل القرآن الكريم وهو الأصل أول المصادر، ثم السنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثاني والمبين والموضح والمفصل للقرآن الكريم، ثم يأتي باب الاجتهاد وهو المصدر الثالث.

ج. إجماع الصحابة: لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن السنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع.

السنة والتوجيه والدعوة:

السنة في مجال الدعوة والتوجيه: تمد السنة مجال الدعوة بما يحتاجه من التوجيهات المشرقة والحجج الدامغة والحكم البالغة والكلم الجامعة والمواعظ المؤثرة والأمثال المعبرة والقصص الهادفة .. وهي تسير مع القرآن الكريم في مخاطبة الإنسان كله: عقله وقلبه وضميره. حيث أن القرآن الكريم له عدة محاور خاطب بها الناس، فينبغي على الداعي الإهتداء بالقرآن الكريم لاسيما في مجال القصص القرآني مثلا، فمن أشهر

[10] مالك بن أنس،**الموطأ**، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر، ج٥، ص١٣٢٣، حديث رقم ٣٣٣٨.

[11] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر، د.ت)، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، ج٢، ص٣٢٧، حديث رقم٣٥٩٢.

القصص القرآنية: قصة يوسف، قصة يونس بن متى، قصص موسى كليم الله تعالى: مع فرعون، مع السحرة، مع بقرة بني اسرائيل، مع أيوب، قصة إبراهيم، قصة أهل الكهف، قصة أصحاب الفيل، قصة أصحاب الأخدود، وغيرها من قصص شيقة جئ يها للعظة والعبرة. فقد تناول القرآن الكريم قصص الغابرين والسابقين للعظة والعبرة، وتناولت آياته المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ والسير والفضائل والمناقب وغيرها من أبواب ... لكن بضاعة كثير من الدعاة والمرشدين الدينيين تعتمد على الأحاديث الواهية والموضوعة والمنكرة. وفي هذا الجزء من كتاب السنة معامل وضوابط يستكمل القرضاوي حملته الدامغة المستنكرة لاستعمال الأحاديث الضعيفة والمنكرة في صفحات طوال مليئة بالدلائل الشرعية والعقلية، وفي لغة قوية الحجة، ناصعة البرهان والبيان. ومن المهم هنا أن نتعرض ولو بإيجاز لأوجه نقده القوية. في البدء يطلب القرضاوي من الداعية أن يتحرى صحة الحديث عند استشهاده به، وهذا أمر مطلوب من أهل العلم جميعا ألا وهو الاعتماد على المصادر الموثوق والتحرر من الأحاديث الواهية والموضوعة والتي تمتلأ بها الكثير من الكتب الدينية، وينبغي على الداعية ألا ينخدع بشهرة الحديث وتداوله بين الناس لأن الكثير من المتداول لا أصل له أو موضوع أو شديد الضعف. ويتجاوز القرضاوي النهي والتحذير إلى بحث الأمر في أصله، بمعنى أنه يبحث عن المبرر الذي يستند إليه كثير من الدعاة في استعمال الأحاديث الضعيفة والواهية في خطبهم ودروسهم، فيجد قولا مطلقا شائعا فحواه أن جمهور العلماء يجيزون رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال والرقائق والزهد والترغيب والترهيب والزهد ومما لا يتعلق بحكم شرعي من حل وحرمة وكراهة وإيجاب واستحباب، ويرد القرضاوي عليهم بأن الأمر ليس على هذا النحو من الإطلاق، ولم يقل أحد من علماء الحديث بجواز الرواية في مجال الترغيب والترهيب عن كل من دب وهب من الرواة، بل رفضوا الرواية عن المجهولين والمتهمين وفاحشي الغلط، وأجازوا الرواية عن البعض ممن في حفظهم ضعف ولين ـ وإن لم يكونوا من الرؤساء المشهورين في العلم ـ فهم لا ريبة في صدقهم وعدالتهم إنما الريبة في حفظهم وإتقانهم. وقد وضع بعض العلماء شروطا لقبول الضعيف هي: ـ ألا يكون شديد الضعف ـ أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ـ عند العمل بالضعيف لا يقال بثبوته حتى لا ينسب إلى النبي ـ ﷺ ـ ما لم يقله. ثم يقدم القرضاوي مجموعة من الحقائق تمثل ضوابط محكمة ودقيقة لإجازة الرواية عن الضعيف كما يلي:

١ ـ هناك علماء قديماً وحديثاً لا يفرقون بين أحاديث الأحكام وأحاديث الترغيب والترهيب والرقائق ونحوها، ويقبلون في النوعين الحديث الصحيح والحديث الحسن فقط.

٢ ـ الشروط الثلاثة التي وضعت للأخذ بالضعيف لم يعمل بها ـ للأسف ـ الكثيرون.

٣ ـ نبه العلماء على أمر هام وهو ألا يقال في الحديث الضعيف: قال رسول الله ﷺ، بصيغة الجزم والتوكيد، ويتجاهل الكثير من الوعاظ والمرشدين ذلك فيقولون قال رسول الله ﷺ في روايتهم للحديث الضعيف.

٤ ـ إذا كان لدينا في موضوع ما حديث أو أكثر صحيح أو حسن، وفي نفس الموضوع حديث أو أكثر ضعيف، فيجدر بنا الاستغناء بالنوع الاول عن الثاني الضعيف.

٥ ـ تحتوي أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب على أمر خطير وهو "اختلال النسب" الموضوعة شرعاً للتكاليف والأحكام، وهذه الاحاديث تعطي قيمة أكبر لبعض الأعمال الصالحة، أكبر من حجمها وأكثر مما تستحقه حتى تطغى على ما هو أهم منها في الدين، وأيضا على النقيض قد تعطي أهمية أكبر لأعمال محظورة وتشدد على العقاب فيها أكثر من أمور أخرى أهم منها.

٦ ـ العلماء الذين أجازوا رواية الضعيف بشروطه قصدوا بذلك الحث على عمل ثبت صلاحه بالأدلة الشرعية المعتبرة أو النهي عن عمل ثبت ضرره بالأدلة الشرعية المعتبرة، فالحديث الضعيف في حد ذاته لا يثبت صلاح العمل أو سوءه، وهذا ما يفعله المعاصرون الذين يثبتون العمل بالحديث الضعيف.

٧ ـ إذا قبلنا رواية الضعيف في الترغيب والترهيب بالشروط التي وضعها العلماء فيجب أن يضاف إليهما شرطان جديدان ـ أي أن القرضاوي هو الذي يقترحهما ـ وهما ألا يحتوي على مبالغات وتهويلات يرفضها الشرع أو العقل أو اللغة، وألا يتعارض هذا الحديث مع دليل شرعي أقوى منه[١٢].

وأغلب الضوابط السابقة يمكن إدراجها في ضرورة التثبت من صحة الحديث والرجوع إلى المصادر الموثوقة من كتب الصحاح والمسانيد، وعدم الانخداع بشهرة الحديث وكثرة تداوله بين الناس لأن بعض هذه الاحاديث لا أصل لها، كذلك ضرورة تنقية الكثير من المصادر القديمة وخصوصاً في مجال فضائل الأعمال والزهد والمليئة بالكثير من الموضوعات والمنكرات، وضرورة تطبيق معايير صارمة في مجال رواية الضعيف، وإن كان القرضاوي نفسه من أنصار عدم رواية الضعيف على الإطلاق وضرورة الاكتفاء بالصحيح والحسن، لكنه بخبرته بالواقع المعاش أدرك أن الكثيرين ممن يعملون في توجيه الناس ليسوا من أنصار هذا الرأى، لذا عمل على إحكام وتهذيب استعمال الضعيف مع رفضه التام للموضوعات وما لا أصل لها. لكن ماذا عن فهم الحديث نفسه بعد أن طبقنا الشروط والضوابط السابقة؟ كيف نفهم السنة النبوية وكيف نتعامل مع معانيها ومضامينها؟.

[12] القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة**، ص٧٣-٧٧.

الدعاة وكتب الحديث ومصادره:

ينبغى على كل من تصدى للدعوة لله تعالى بعد الإخلاص لله تعالى، والنية السليمة؛ أن يتزود بسلاح العلم؛ فيقضي على كل بدعة وضلالة؛ ويقف على مصنفات السنة المختلفة حتى يحمل معول الإصلاح فيهدم ما بناه الجهلة المارقين. اذن لتطوير الخطاب الدعوي والارتقاء به إلى أعلى المراتب ينبغى على كليات ومعاهد الدعوة والإعلام الحرص على تنوية الدارس الدعوي على هذه المصنفات، والغوص في لججها، والوقوف على مفرداتها، حتى يتحصن الداعي بسلاحه القوى فيجول في ميادين الدعوة المختلفة يمنة ويسرى، وهو بكامل أسلحته الحسية والمعنوية.

ومن أهم المصنفات:

١ـ الجوامع: كالجامعين (صحيح البخاري، وصحيح مسلم): حيث سميت جوامع لأنها حوت على أبواب الدين المختلفة، كالعبادات والمعاملات وأحاديث الفضائل، والقصص، وغيرها فيستشهد بها لصحتها في المواقف المختلفة، في الدروس والمحاضرات، والمواعظ والإرشادات.

٢ ـ كتب السنن: حيث رتبها أصحابها على أبواب الفقه الإسلامي من عبادات، ومعاملات، حتى المواريث والتركات، وأهمها السنن الأربعة التى عرفها العام والخاص وهي: (سنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه القزويني)، ولكل كتاب من هذه الكتب أهمية قصوى وقد اشتهر بين أهل الحديث هذه الأقوال تدل على أهميتها: (من كان في بيته الترمذي فكأنما في بيته نبي يتكلم)، (وألان الله للنبي داود الحديد ولأبي داود الحديث)، والنسائي جمع أحاديث الأحكام المختلفة في سننه الكبري ثم اختصره في السنن الصغرى المجيبى، وابن ماجه القزويني أمتاز بأحاديث الزوائد. حيث زاد ابن ماجه في سننه على أصحاب السنن الأربعة والصحيحين بأحاديث كثيرة. وهناك سنن الدار قطني، وسنن سعيد بن منصور، وغيرها.

٣ ـ كتب الأدعية: لأن الدعاء هو مخ العبادة، فينبغى للداعي تعليم الناس الدعاء المأثور ومن أهم مصادره: الأذكار للإمام النووي.

٤ ـ كتب الشروح الحديثية: لاسيما وأن شرح الحديث وبيانه من أهم آليات الدعوة لله تعالى، وأهمها شرح صحيح البخاري وهو لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، في كتابه الماتع (فتح الباري)، ثم شرح صحيح مسلم: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي (٦٧٦هـ). ويليها في الأهمية شروح كتب

السنن الأربعة (عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، وحاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، وحاشية السندي على ابن ماجة لنور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي).

٥ ـ كتب أحاديث الأحكام: حيث يستطيع الداعي معرفة الأحاديث التى تدور عليها الأحكام وقد استشهد بها الفقهاء، ومن أهمها: (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام) وهو شرح معاصر للشيخ الدكتور نور الدين عتر، وسبل السلام للأمير محند بن إسماعيل الصنعاني (١١٨٢هـ).

٦ ـ كتب غريب الحديث: حيث انتشرت العجمى في زماننا هذا وقل فهم اللغة العربية، وإدراك معاني مفرداتها، لذا نجد أهل التخصص قد طرقوا هذا المجال منذ قديم الزمان للشرح والبيان والايضاح ومن أعظمها: ما كتبه الإمام ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث، والقاسم بن سلام، والزمخشري، وغيرهم. ممن بسط العبارة وشرح الكلمة وبيّن المراد.

٧ ـ كتب الأمثال في الحديث: كما أن القرآن الكريم تناول الأمثال المختلفة والتى استعملها العرب في لغتهم فأهل الحديث كتبوا في هذا المجال ومن أهمها كتاب: الأمثال في الحديث النبوي الشريف مُحَمَّد جابر فياض العلواني والتى كانت عبارة عن رسالة دكتوراة نال بها الباحث الشهادة العالمية.

٨ ـ كتب الأحاديث المشتهرة: حيث أشتهرت على كثير من الألسنة أحاديث، مما حدا باهل التخصص الكتابة في هذا المجال حتى يبينوا الصحيح من غيره، وفي زماننا الحاضر تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، والوتساب، وغيرهما من المواقع والإيميلات) أحاديث كثيرة تحتاج إلى دراسة وغربلة حتى نعرف درجتها من ذلك ما كتبه: اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، ومن أهمها: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني، وابن الديبع الشيباني في بيان الأحاديث التى أشتهرت وذاع صيتها بين الناس؛ على مختلف طبقاتهم.

٩ ـ كتب المستدركات: وهي أن ياتي عالم لكتاب فيتتبع أحاديثه ويخرجها على الشروط التى اختطها صاحب الكتاب في كتابه ومن أهمها كتاب: المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري أبو عبد الله مُحَمَّد بن البيع

النيسابوري (٤٣١هـ)، وفي هذا تعضيد للصحاح كالبخاري ومسلم. ولكن لم يسلموا له بهذا، حيث جاء الإمام الذهبي وتتبعه أحاديثه مرة أخرى وحكم عليها فتارة يوافقه فيما ذهب إليه وتارة يخالفه.

١٠ ـ كتب المسانيد: وهي عبارة عن كتب جمعها أصحابها ورتبوها أما على القبائل بالنسبة للرواة، ومن أشهرها: مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) الذى قام الساعاتي أحمد البنا والد حسن البنا بترتيبه وسماه (الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني)، ومنها مسند البزار وغيرها.

١١ ـ كتب المعاجم: وهي كتب في العلم رتبها أصحابها ومؤلفوها على حروف المعجم بحسب الشيوخ الرواة ومن أشهرها: معاجم الطبراني (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير والأوسط والصغير.

١٢ ـ كتب الفضائل والميزات: التى امتاز بها أقوام دون آخرين ومن أجمعها للداعي كتاب: الأدب المفرد للبخاري(٢٥٦هـ)، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي.

١٣ ـ كتب أحاديث الترغيب والترهيب: ومن أشهرها كتاب: الترغيب والترهيب للمنذري (٦٥٦هـ).

١٤ ـ وكتب الأحاديث المتعلقة بالأحكام الفقية منها: (الإلمام في الأحكام) لابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) حيث يفسر الأحاديث وبين الأحكام الفقيه المتعلقة بها.

١٥ ـ كتب الرجال: وهي لمعرفة رجال الحديث ودرجاتهم ومراتبه حتى نحكم على الحديث من حيث القبول والرد، بل وبين ثنايها علم وفير خاصة في التوجيه والارشاد، حيث يستفيد القاري من سيرتهم الجميلة ومسالكهم العظيمة، لاسيما في مسلك طلب العلم والاجتهاد فيه وهي كثيرة جدا منها كتاب: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (٣٨٥ هـ)، تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم.

١٦ ـ علم ناسخ والمنسوخ: ومن أهم كتبه: (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأثار) للحازمي (٥٨٤هـ).

١٧ ـ كتب مختلف الحديث ومشكله: وهذا العلم يبحث عن الأحاديث النبوية التى ظاهرها التعارض، فيزيل هذا التعارض، أو أن كان هناك إشكال في فهم الحديث فيدفع هذا الاشكال ومن أحسن الكتب التى يتزود بها الداعية فى هذا المجال: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٢٧٦هـ).

١٨ ـ كتب أسباب ورود الحديث: وهي كمعرفة أسباب النزول في شأن الآيات القرآنية، حتى نعرف سبب ورود الحديث وقصته فنزداد فهما للسنة وأوسعها: (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف) لابن حمزة الدمشقي (١١٢٠هـ).

ومعرفة علم غريب الحديث، ومشكله وأسباب وروده وناسخه من منسوخه كل هذا يعد من علوم الدراية ـ أي فهم الحديث وفقه ومدلولاته ـ والتى يبغى والوقوف عندها كثيراً.

الداعي ومواقع التواصل الاجتماعي:

كانت أقسام السنة النبوية في المواقع الإسلامية العامة تعتني بتقديم خدمة البحث عن متون السنة والمرويات الحديثية في المصادر والكتب الحديثية، وكان الاهتمام بعرض علوم السنة الأخرى ضعيفاً ومحدوداً.

ومن أمثلة المواقع التي تتيح خدمة البحث عن متون السنة:

١ ـ موقع الإسلام/حديث (hadith.al-islam.com) الذي أُنشأ في عام ١٩٩٦م/١٤١٧هـ.

٢ ـ موقع الدرر السنية (www.dorar.net) الذي أُنشأ في عام ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ.

٣ ـ موقع نداء الإيمان/حديث (www.al-eman.com/hadeeth)، الذي أُنشأ في عام ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ.

٤ ـ موقع الموسوعة الشاملة (www.islamport.com) الذي أُنشأ في عام ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ.

٥ ـ ولعل من أوائل المواقع الإسلامية العامة التي أعطت للسنة النبوية عناية خاصة بجانب إتاحة خدمة البحث عن متون السنة النبوية من مصادرها، موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net) الذي أنشأ في عام ١٩٩٨م/١٤١٩هـ. ويقدم الموقع خدمات متعددة من المقالات العلمية، والفتاوى، والتسجيلات المسموعة والمرئية، ومكتبة تحتوي على عدد من المراجع والمصادر الإسلامية لشتى فروع الإسلام من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، الأخلاق والتزكية، ووالتاريخ والحضارة، والدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى الاعتناء بالأخبار المتعلقة بالقضايا الإسلامية المعاصرة، وغير ذلك. وفي قسم الحديث الشريف من هذا الموقع، توجد عدد من الموضوعات الرئيسة منها: أمثال السنة النبوية، ومكانة السنة النبوية، والقصص النبوي، وشبهات حول السنة النبوية، وتدوين السنة وعلوم الحديث، وإعجاز السنة النبوية، والأحاديث القدسية. ويضم كل الموضوع من تلك الموضوعات المقالات العلمية المتعلقة به. وغيرها من صفحات تخصصت في السنة وعلومها المختلفة.

وفي زماننا هذا سهل الاتصال لاسيما بمواقع الاتصالات المختلفة ـ الإيميل والفيس بوك والواتس اب وغيرها من مواقع ـ، فارتقاءً بالخطاب الدعوي لابد لأهل الدعوة من الاستفادة من هذه السبل والوسائل الحديثة لنشر الجيد المفيد، وليحذروا من ترويج الأحاديث الموضوعة وليخشوا من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، وقد صح وتواتر عند أهل العلم «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[١٣].

وكذلك نجد مجموعة كبيرة من المواقع على الشبكة العنكبوتيه منه الغث والثمين، ولكنها تحتاج إلى دربة ومعرفة، ومقدمات ضرورية للباحث عن الحقيقة، فينبغى الاستعانة بأهل التخصص في هذا المجال والاستفادة من تجاربهم المفيدة والثرة. وإلاّ يقع الدارس في المحظور ويكون كحاطب ليل لايميز بين المقبول من المردود.

لذا لابد من التأكد من الأحاديث حين الاستشهاد بها، والعمل بمقتضاها. أما بالنسبة للمواقع المتخصصة في السنة النبوية، فمن أوائل تلك المواقع التي قدمت خدمة البحث عن متون السنة النبوية مع شيء من الاهتمام بعلوم السنة الأخرى، هو موقع جامع الحديث النبوي (www.sonnaonline.com) الذي تم الإعلان عنه في عام ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ. وقد أسس الموقع انطلاقاً من برنامج الجامع للحديث النبوي، وهو برنامج علمي يخدم السنة النبوية ومصادرها. ويتناول الموقع عدداً من علوم الحديث مثل علم الناسخ والمنسوخ، والتقسيم الموضوعي للأحاديث، وعلم تخريج الحديث ودراسة الأسانيد، وغير ذلك. وقد ظهر بعد ذلك موقع شبكة السنة النبوية وعلومها (www.alssunnah.com)، وهو موقع متخصص وشامل للسنة النبوية وعلومها، ففي العشرين (٢٠) من مايو سنة ٢٠٠٧م، دشن وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيس مجلس الدعوة والإرشاد وقتها الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، شبكة السنة النبوية وعلومها على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، وذلك في قاعة المقصورة للاحتفالات شمال مدينة الرياض[١٤]. وذكر المشرف العام على الموقع، الدكتور فالح بن مُحَمَّد الصغير بأن "الموقع مختص بسيرة النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه، بالإضافة لعلوم الحديث (مصطلح الحديث، وعلم الرجال، والجرح والتعديل، والتخريج ودراسة الأسانيد)، وغيرها من العلوم الحديثية،كما يقدم الموقع الفتاوى والاستشارات الشرعية، والتي يجيب عنها نخبة من أهل العلم المختصين"[١٥]. وهناك عدد من المواقع الأخرى المهتمة بخدمة

[13] البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، ج١، ص١١٠، حديث رقم١٠٦.

[14] http://www.alyaum.com/issue/article.php?IN=12392&I=491523, (assessed 11th May 2010).

[15] المصدر نفسه.

السنة النبوية، منها موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (www.sunnah.org.sa)، والذى أنشأ في عام ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ، وموقع صناعة الحديث (www.hadiith.net) في عام ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ، وموقع الحديث الشريف (http://www.hadith.abed-alkarem.com)، في شبكة عبد الكريم الإسلامية في عام ٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ. كل هذه المواقع ذات فائدة عظيمة، لما تحويه من كم هائل من المعلومات الضخمة، والتى ينبغى على الداعي الاستفادة منها، وإنزالها منزلتها في الخطاب الدعوي المعاصر.

الداعي والتفريق بين الحقيقة والمجاز في الحديث النبوي:

الحقيقة نعنى بها اللفظ المستعمل لما وضع له ك: (الكتاب) لما هو مقرو ومكتوب، و(البيت) للمبنى والمشيد القائم على أركانه؛ الذى يسكن فيه و(القلم) لما يكتب به، أما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، فعند قولك: (مُحَمَّد أسد)، هذا اللفظ يدل على شجاعة مُحَمَّد، و(علي كالبحر)، هذا يدل على كرم علي الفياض وجوده بين الناس، لأن البحر كريم يجود على زواره بالماء والسمك بل الجواهر والأحجار الكريمة. واللغة العربية استعملت فيها هذه العبارات والألفاظ، والمجاز من علوم البلاغة وله وقع جميل على سامعيه لاسيما من يفهم اللغة العربية فهماً جيّداً، بل المجاز يثبت الغرض للسامع على سبيل الخيال. وقد استعمل هذا المعنى في أحاديث الرسول ﷺ ومن أمثلة ذلك حديث: طول اليد، حيث جاء ذلك حينما خاطب النبي الكريم أمهات المؤمنين ﵈، انظر إلى الخطاب وتأمل المعنى: ففى حديث عَائِشَةَ، أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا قَالَ: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فَعَلِمْنَا بَعْدُ، أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُ الصَّدَقَةَ[16]. وقد يراد باليد في حديث النبي ﷺ (طول اليد) في هذا الحديث صاحب الخير، وباذل المعروف بين أهله، وهو الذى وقع حيث كانت أول نسائه لحوقاَ به تلك السيدة الجليلة ﵂ حيث كانت تصنع بيدها وتتصدق، ولكن نساء النبي ﷺ حملن معنى (طول اليد) في هذا الحديث على الطول الحقيقي كما قالت: عائشة ﵂ (فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا) بل في بعض الروايات أنهن أخذن قصبة لقياس أي الأيدي أطول.

[16] **أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**،كتاب الزكاة: فضل صدقة الصحيح الشحيح، ج٢، ص٥١٥، حديث رقم ١٣٥٤.

فينبغى للداعى التفريق بين الحقيقة والمجاز في هذا الصدد، والأمثلة في ذلك كثيرة، من الحديث النبوي، كحديث «سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كلها من أنهار الجنة»[١٧]، والحديث ليس مخالفاَ للواقع، ووصف بهذا الوصف على سبيل المجاز لبركتها وعذوبة مائها، وكثرة منافعها كما تقول في اليوم الطيب هذا من أيام الجنة[١٨]، حيث أن هذه الأنهار الجارية امتازت بعذوبة مائها، بل جودت أسماكها، والاستفادة من هذه المياه في سقي الزرع والضرع والناس أجمعين، بل استفيد منها في إنشاء السدود من أجل توليد التيار الكهربائي الذى يستفيد منه الناس في الإضاءة والصناعات المختلفة. وحديث «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[١٩]، ومعنى كون الروضة الشريفة من الجنة إنما لفضلها، وأنّ الصلاة فيها تؤدي بصاحبها لدخول الجنة، حيث حدد الحديث هذا الموقع لشرفه ومكانته، فقد خص الله تعالى مواقع بالفضل كالمساجد الثلاثة، المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نسوق هذه النتائج المهمة:

أولا: لا بد أن نجعل النبي ﷺ هو قدوتنا وأسوتنا الحسنة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة.﴾[سورة الأحزاب: الأية ٢١]، أي كما قال أهل التفسير: خَصْلَةٌ حسنة، من حقها أن يُؤتسى بها؛ كالثبات في الحرب، ومقاساة الشدائد، ومباشرة القتال. أو: في نفسه قدوة يحسن التأسي به، فنقتدى به في كل أقوالنا وأفعالنا وأعمالنا. فنثاب على ذلك ونؤجر في الآخرة، وننال السعادة في الحياة الدنيا.

ثانياً: إن الدعاة يحتاجون إلى السنة ودراستها وفهم معانيها حتى يطوروا الخطاب الدعوي المعاصر. وليس لهم بد من الوقوف على مصادر السنة المختلفة كالجوامع، والسنن، والمعاجم والمستدركات،

[17] مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، ج٤، ص ٢١٨٣، حديث رقم ٢٨٣٩.

[18] ابن حزم، أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **المحلي**، (دار الفكر، موقع مكتبة المدينة الرقمية)، ج٧، ص٢٨٤.

[19] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب: باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، ج٢، ص ١٠١٠، حديث رقم ١٣٩٠.

والمستخرجات، وغريب الحديث، ومشكله، وناسخه ومنسوخه، وكتب الشروح وأحاديث الأحكام، لأن السنة النبوية المطهرة بيان للقرآن الكريم.

ثالثاً: ينبغى على الدعاة الانتباه إلى مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما وأن عدداً كبيراً من الناس يستعملها فلابد من مراجعة المعلومات التى تنشرها، وتدقيقها، والتأكد من صحتها وسلامتها بالقدر المستطاع، خاصة عند الاستشهاد بالحديث الشريف، والتأكد من سلامته.

رابعاً: وللدعاه الاستفاد من المواقع اللالكترونية المبثوثه على الشبكة العنكبوته في تطوير واصلاح الخطاب الدعوي. بل ينبغى على الداعى الانتباه إلى أمور مهمة هي: الاعتماد على المصادر الموثوقة للسنة عند الاستشهاد بها، والحذر من الاستشهاد بالموضوع من الحديث.

خامساً: يحاول الداعي في درسه انتخاب الأحاديث، فالسنة كسفرة تحوى شتى أنواع الأطعمة ما لذ منها وما طاب، لذا ينبغى اختيار، وانتخاب الأحاديث حسب المستوى. للمخاطبين وحسب الحاجة، حتى يستفاد منه، فمن الحماقة أن يخاطب الداعي عوام الناس بأحاديث متشابهة لايمكنهم فهما، ولأن من بلاغة الداعي الناصح مخاطبة الناس على قدر عقولهم حتى يفهموا ويعوا ما يقوله، فيعملوا بمقتضاه.

سادساً: بل ينبغى أن يكون الخطاب الدعوي – لاسيما في زماننا هذا الذى اختلت فية الموازين أن يكون مشحونا بالأحاديث النبوية لما فيها من عبر وعظات وأمثال، وتربية ودعوة وتوجيه وإرشاد، تعين المربي والداعي إلى الله تعالى لاتمام رسالته والقيام بها خير قيام، وهي الدعوة إلى الله على بصيرة. نسأل الله تعالى القبول. فعلى الداعي في خطابه الدعوي الانتباه، إلى اللغة العربية ومدلولاتها المختلفة، فلغة الضاد واسعة وهي حمالة أوجه، في تفسيره للنصوص من قرآن أو سنة. وعلى الداعي حسن التعامل مع السنة النبوية المطهرة من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية.

خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلي بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى وارتباط ذلك بالمصدرين الأساسين في الدين الإسلامي؛ الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، وكيفية تعامل الداعي مع السنة النبوية المطهرة، لاسيما معرفته بكتب ومصادر الحديث المختلفة، فهماً وتعاملاً صحيحاً في المجال الدعوي، فكان هذا البحث التعريفي بمصادر السنة النبوية الشريفة، والإلمام بالمصادر يعني الإحاطة بالموضوع الذي يريد الداعي التحدث

فيه، وذلك يعني الإجادة والإفادة والبعد عن القصور؛ والجهل ببعضه، الجهل الذي يوقع الأمة في الفرقة والحرج، ولا شك أن السبيل للنجاة من ذلك هو معرفة مصادر السنة النبوية لذا جاء هذا البحث التعريفي بمصادرها القديمة والحديثة من أجل الإرتقاء والتجديد للخطاب الدعوى المعاصر.

المصادر والمراجع

ابن حزم، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحلي، (دار الفكر، موقع مكتبة المدينة الرقمية).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر، د.ت).

أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر.

الحاكم، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ— ١٩٩٠م).

الغوري، سيد عبد الماجد، مبادئ التعامل مع السنة، (كولامبور، معهد دراسات الحديث ١٤٣٣هـ).

القرضاوي، يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة معالم وضوابط (بالأردن، دار الشروق – ط ثانية ١٤٢٣ هـ– ٢٠٠٢م).

مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، (مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (بيروت: دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة، د.ت).

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

المواقع على الشبكة العنكبوتية

http://www.alyaum.com/issue/article.php?IN=12392&I=491523, (assessed 11th May 2010).

http://www.alyaum.com/issue/article.php?IN=12392&I=491523, (assessed 11th May 2010).

http://www.hadith.abed-alkarem.com